مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية

اسم المقال: دور السياحة في التنمية البيئية في قريتي مفعلة وقنوات – محافظة السويداء
اسم الكاتب: د. تهاني ياسين مخلوف
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2848
تاريخ الاسترداد: 2025/05/10 01:55 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

دور السياحة في التنمية البيئية في قريتي مفعلة وقنوات – محافظة السويداء

د. تهاني ياسين مخلوف*

الملخص

تتمتع قريتا مفعلة وقنوات بمقومات بيئية طبيعية وثقافية تجعل منها ذات أهمية بيئية وسياحية، حيث تتهدد المنطقة العديد من عوامل التدهور البيئي، وعدم الشعور بحس المسؤولية تجاه البيئة من قبل السكان المحليين.

يُساعد تنشيط السياحة البيئية في قريتي مفعلة وقنوات وتوجيه استغلالها من قبل السكان المحليين على حماية البيئة، وإنعاشها اقتصاديًا، كشكل من أشكال السياحة التي تحترم البيئة، وإيجاد فرص عمل تنموية لتحسين الظروف المعيشية، ورفع مستوى الوعي البيئي لسكان منطقة البحث، من خلال اتخاذ بعض الإجراءات اللازمة لتخطيط سياحة بيئية بوصفها أحد عوامل الحفاظ على البيئة وتنميتها.

* جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الجغرافية.

The Role of Tourism in the Environmental Development of Mifala and Qanawat Villages – Suwayda Governorate

Dr. Tahani yasin almakhluf**

Abstract

Mifala and Qanawat Villages enjoy many natural and cultural elements that give them both environmental and tourist significance. However, the region is threatened by environmental degradation and local population's lack of sense of responsibility towards the environment.

The activation of ecotourism in the villages of Mifala and Qanawat, and controlling local population's use of the environment would help protect the environment and revive it in economic terms. These activities could include environment-friendly tourism, creating developmental work opportunities to improve the living conditions, and raising the environmental awareness of the inhabitants of the research area. That could be achieved by taking necessary measures to plan environmental tourism as one of the factors of environment preservation and development.

** Damascus University, Faculty of Arts and Humanities, Department of Geography.

المقدمة:

السياحة كمفهوم بيئي جاء نتيجة للعلاقة والارتباط بين التنمية السياحية وحماية البيئة، بوصفها علاقة توازن، فالسياحة البيئية عاملٌ بارزٌ في حماية البيئة عندما يتم تكييفها مع البيئة المحلية، وذلك من خلال التخطيط والإدارة السليمة.

فميزة تطبيق السياحة البيئة في قرى منطقة البحث هي ربط الاستثمار والمشاريع الإنتاجية للمجتمع المحلي، مع حماية البيئة والتنوع الحيوي والثقافي، وفق معادلة تنموية واحدة، وذلك عن طريق إعداد خطط وبرامج سياحية تعتمد على توجيه السياحة نحو قرى منطقة البحث المميزة بيئيًا وتراثيًا، مع تأكيد ممارسة سلوكيات سياحية دون المساس بنوعية البيئة أو التأثير فيها. الأمر الذي يُحتم اتخاذ استراتيجيات التنمية طابعًا بيئيًا اقتصاديًا في آن واحد لضمان استمرارية إفادة الجيل الحالي والأجيال القادمة من هذه الثروة الوطنية. عّرف الاتحاد العالمي للحفاظ على الطبيعة السياحة البيئية بأنَّها:[1]

الترحال المسؤول بيئيًا والزيارة إلى مناطق مازالت نسبيًا محتفظة بجمال الطبيعة، وذلك من أجل الاستمتاع بالطبيعة، وحمايتها وتقدير قيمتها، والاستمتاع بالمظاهر الثقافية المرتبطة بها، فضلًا عن دعم الوضع الاجتماعي والاقتصادي للسكان المحليين.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث من خلال تناوله موقعًا يضم غطاء نباتي حراجي ذا أهمية بيئية وسياحية، في قريتي قنوات ومفعلة، والإشارة إلى أهمية السياحة البيئة في حماية بيئة منطقة البحث، وأهم مقوماتها، وتنميتها تنمية بيئية مستدامة.

أهداف البحث:

هدف البحث إلى:

- عرض المقومات البيئية لمنطقة البحث التي يُفترض أن تجعل منها وجهة سياحية.
- حماية الغطاء النباتي وقائيًا عن طريق تشجيع السياحة البيئية وتنميتها.
- اعتماد إحدى قرى منطقة البحث كنموذج لقرية بيئية، بما يُمكن من تفعيل الحياة الريفية وتشجيعها من خلال الإفادة من الموارد المتاحة وتحقيق التوازن البيئي في استغلالها.
- إعداد خارطة بيئية للاستثمار السياحي لإظهار إمكانيات السياحة البيئية في منطقة البحث
- توجيه الأنظار إلى أهمية تنمية السياحة البيئية في منطقة البحث، وأثرها الاجتماعي والبيئي، التي قد تكون نقطة بداية لبعض المناطق الريفية الأخرى في المحافظة، من خلال تقديم بعض المقترحات التي تُساعد على تطور السياحة البيئية وتنميتها.

[1]- الصلوي، عبد الجبار عبد الله: السياحة في اليمن-الملامح الراهنة والرؤية المستقبلية، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م، بتصرف.

فرضيات البحث:

تنطلق الدراسة من فرضيات عدة:

- وجود علاقة إيجابية بين النشاط السياحي وتنميتها من جهة، والبيئة الطبيعية والثقافية وصيانتها من جهة ثانية.
- تتمتع منطقة البحث بمقومات طبيعية وثقافية، تجعلها ذات أهمية بيئية وسياحية، ما ينشط قرى المنطقة اقتصاديًا واجتماعيًا.
- تكوين أساس سياحي بيئي عن طريق دمج أنشطة البيئة الريفية لمنطقة البحث بالأنشطة السياحية البيئية، وإدارتها من قبل السكان المحليين.

إشكالية البحث:

تتهدد منطقة البحث العديد من عوامل التدهور البيئي وعدم الشعور بالمسؤولية اتجاه البيئة من قبل السكان المحليين، منها التحطيب، وتحويل الأراضي الحراجية إلى أراضي زراعية، وتحويل ملكية الأراضي الحرجية، الرعي الجائر، التلوث... لذلك يهدف البحث إلى مناقشة جملة من التساؤلات منها:

- هل يمكن استغلال المقومات الجغرافية في تنشيط السياحة البيئية، وتوجيه استغلالها من قبل السكان المحليين؟
- ما مدى إمكانية تأثير السياحة البيئية في حماية بيئة منطقة البحث، ومدى إمكانية استثمار الموارد البيئية لإنعاشها اقتصاديًا؟
- ما الإجراءات اللازمة للتخطيط البيئي للسياحة في منطقة البحث لجعلها مستدامة؟

من هنا رَكَّزَت الدراسة على السياحة البيئية بوصفها عنصرًا أساسيًا يرتبط بالمناطق الريفية كونها شكلًا من أشكال السياحة التي تحترم البيئة، وتُساعد على خلق فرص عمل تنموية لتحسين أحوال السكان المعيشية، ورفع مستوى الوعي البيئي لديهم، والمحافظة على التنوع الحيوي والثقافي.

منهجية البحث:

لتحقيق أهداف البحث اعتُمد على **المنهج الوصفي** لوصف الواقع والظواهر والظاهر التي يتصف بها مجال البحث (منطقة البحث) من وجهة نظر السياحة البيئية،**والمنهج التحليلي** لأهم ما ورد في الكتب، والمراجع، والتقارير الرسمية المتعلقة بأدبيات البحث للوصول إلى نتائج واقتراح بعض الحلول المناسبة. واستخدم **المنهج الاستقرائي** لاستقراء المعلومات عن الواقع الحالي لمقومات السياحة البيئية في منطقة البحث، فضلًا عن الاعتماد على **المنهج الاستنتاجي** في تقييم استراتيجية التنمية السياحية في جانبها البيئي من خلال المخطط التوجيهي للتهيئة المستقبلية للمنطقة، كما اعتمد البحث على **الأسلوب الكارتوغرافي** من خلال إعداد الخرائط اللازمة لمنطقة البحث.

الدراسات السابقة:

يمكن تقسيمها إلى فئتين:

• **الأولى:** دراسات وبحوث ركزت على جانب معين من العوامل البيئية منها:

دراسة حبيب هدفت إلى تعرّف أنواع الترب في منطقة ظهر الجبل في محافظة السويداء، ودراسة السمان لأهم العوامل المؤثرة في المراعي الطبيعية في محافظة السويداء، والمشكلات البيئية التي أدت إلى تدهورها، ودراسة مخلوف للمجتمعات النباتية في محمية الضمنة، وأسباب تدهورها.

• **الثانية:** دراسات أكاديمية لأغراض تدريسية، التي زودت البحث بالمفاهيم والأفكار اللازمة، وذُكر معظمها في قائمة مراجع البحث.

منطقة البحث:

تقع وسط محافظة السويداء تقريبًا، وتضم الدراسة موقعين هما بلدة قنوات وبلدة مفعلة، وقُدرت المساحة المدروسة حسب الصور الفضائية بنحو (6857,55) هكتار، وراوح ارتفاعها بين (1200–1350) متر فوق سطح البحر. وتقع بين دائرتي عرض (′41 °32) و(′38 °32) شمال خط الاستواء، وبين خطي طول (′36 °36) و(′44 °36) شرق غرينتش، يبيّن المصور (1) الموقع الجغرافي والفلكي لقرى منطقة البحث.

وتشمل منطقة البحث القرى الآتية:

1- **قرية مفعلة:** تقع شمال شرق مدينة السويداء، تبعد عنها نحو (9/كم)، تمتد على سفوح تلال بركانية تل مفعلاني يقع شمال القرية، وتل أبو حمرة جنوبها، وتل أبو العز شرقها. ترتفع عن سطح البحر نحو (1300م)، تجاورها من الغرب قرية قنوات. تتميز بوجود أعداد كبيرة من المغتربين الأمر الذي أدَّى دورًا في النهضة العمرانية، بيوتها القديمة الحجرية البازلتية المسقوفة بأحجار الربد والطين، بُنيت على مساحة تُقدر بنحو (10000/م^2)، ومساحة القرية حسب المخطط التنظيمي يُقدر بنحو (250) هكتارًا، كما تتميز القرية بالتنوع الحيوي أهمها الأشجار الحراجية: أشجار السنديان العادي، والبطم الأطلسي، والملول... والأعشاب الطبية والعطرية، وتتبع القرية **مزرعة البجعة**؛ وهي عبارة عن قرية أثرية مهدمة إذ استُخدِمَت حجارتها في بناء واجهات البيوت في المناطق المجاورة لها.

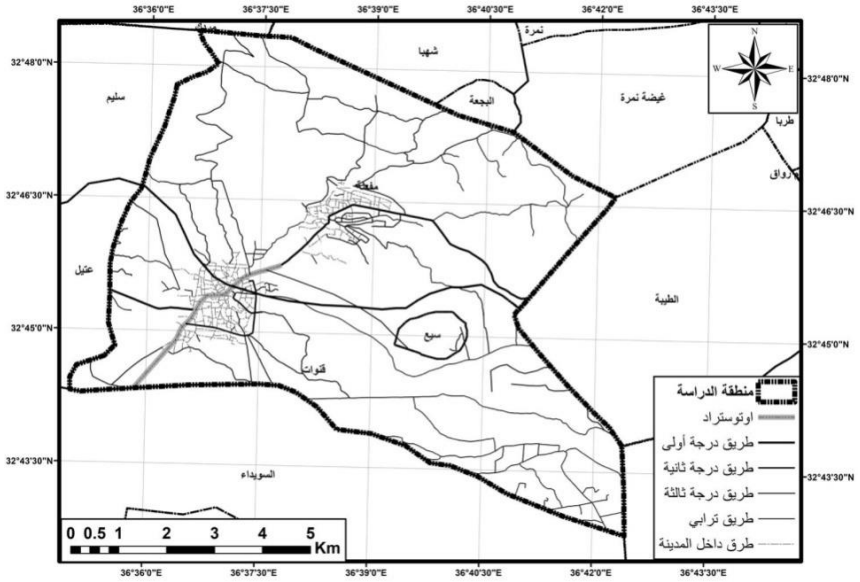

المصور(1): الموقع الجغرافي والفلكي لقرى منطقة البحث.

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على الصور الفضائية.

2- قرية قنوات: تقع إلى شمال شرق مدينة السويداء، تبعد عنها نحو (7/كم) ترتفع عن سطح البحر نحو (1265م)، تمتد على الجانب الأيمن لوادي قنوات، كانت إحدى أهم المدن في الزمن الروماني، كانت تُعرف بـ (كاناثا)، أبنيتها القديمة مبنية من الحجارة البازلتية، مسقوفة بقناطر، شُيدت فوقها بيوت حديثة طابقية من الإسمنت والحجارة، يقطعها وادي الغار، قنوات القادم من قرية سيع من الشرق إلى الغرب فيقسمها إلى قسمين: شمالي يُعرف بقنوات السفلى، وجنوبي يُعرف بقنوات العليا، ومعظم سكانها مغتربين، ويعمل سكانها بالزراعة التجارة، وتشتهر بزراعة التفاح، والكروم، وصناعة دبس العنب... وتحيط بها أشجار حراجية من السنديان العادي، والبطم الأطلسي، والبلوط...

3- قرية سيع: الواقعة جنوب شرق قنوات، تبعد عنها مسافة (3/كم)، وتتبعها إداريًا، يمر بها وادي الغار كان يُعرف بوادي الذهب، الذي يمتلئ بالمياه عقب هطول الأمطار وذوبان الثلوج، تفتقر القرية للمرافق الخدمية، بيوتها القديمة مبنية من الحجارة البازلتية، يعمل معظم سكانها بالزراعة وتربية المواشي والدواجن، محاطة بالأشجار الحراجية، وكروم العنب، وأشجار التفاح، تتميز القرية بغناها بالمواقع الأثرية، أهمها: معبد بعل شميث، ومعبد ذو الشراة، فضلًا عن عدد من اللقى الحجرية، والنقود المعدنية القديمة...

تُعاني قرى منطقة البحث من التدهور البيئي خلال سنوات الأزمة التي تعصف بسورية، وأكثر المظاهر سلبية في التوازن البيئي تقهقر الغطاء النباتي نتيجة الأنشطة البشرية المتمثلة بالدرجة الأولى بالقطع والاحتطاب الجائرين، وتحويل الأراضي الحراجية إلى أراضٍ زراعية ذات ملكية خاصة، فضلًا عن التلوث الناجم عن النفايات المنزلية، والاستخدام غير الرشيد للمبيدات الحشرية، والأسمدة الكيميائية، وتُعدُّ مهنة الرعي لسكان منطقتي مصاد والمقوس المجاورتين لمنطقة البحث، مهنة أساسية يمارسونها باستغلال الأراضي الحراجية في منطقة البحث، أمَّا في قرى البحث فإن حركة الرعي أقل نشاطًا، إذ إنَّ النشاط الزراعي يشغل حيزًا كبيرًا من نشاط السكان.

إن التأخر في إجراء عمليات الحماية والحفاظ على الغطاء النباتي الحراجي في منطقة البحث أتاح المجال أمام أهالي المنطقة للتعدي عليه والتوسع في رقعة الأراضي الزراعية، والعمرانية... الصورة(1) التعدي على الأراضي الحراجية في منطقة البحث.

الصورة(1): التعدي على الأراضي الحراجية في منطقة البحث

المصدر: من عمل الباحثة.

أولًا: الوحدات البيئية في منطقة البحث:

لتحديد التغيرات الحاصلة للخصائص البيئية، صُنِّفَت الوحدات البيئية في منطقة البحث حسب استخدام الأراضي، بالاعتماد على تصنيف صورتين فضائيتين للمنطقة لعامي (2010م) و(2017م)، وعلى الزيارات الميدانية للتأكد من النتائج، الجدول(1) والمصوران(2-3) الوحدات البيئية في منطقة البحث لعامي 2010-2017م.

الجدول(1): الوحدات البيئية في منطقة البحث لعامي 2018/2010م

الوحدات البيئية	المساحة عام 2010م		المساحة عام 2017م		تطورالوحدات البيئية/هـ
	هكتار	%	هكتار	%	
الأراضي الزراعية	3668,63	53,49	37،3758	81،54	+ 89,74
الأراضي الحراجية	1176,62	17,15	62،1057	42،15	− 119
أراضي المراعي	596,75	8,70	67،696	16،10	+ 99,92
الأراضي الصخرية	1276,34	18,61	18،1156	86،16	_ 120,16
الأراضي العمرانية	136,32	1,98	31،186	72،2	+ 49,99
المساحات المائية	2,89	0,042	39،2	03،0	_ 0,5
إجمالي المساحة	55،6857	100	55،6857	100	

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على الصور الفضائية

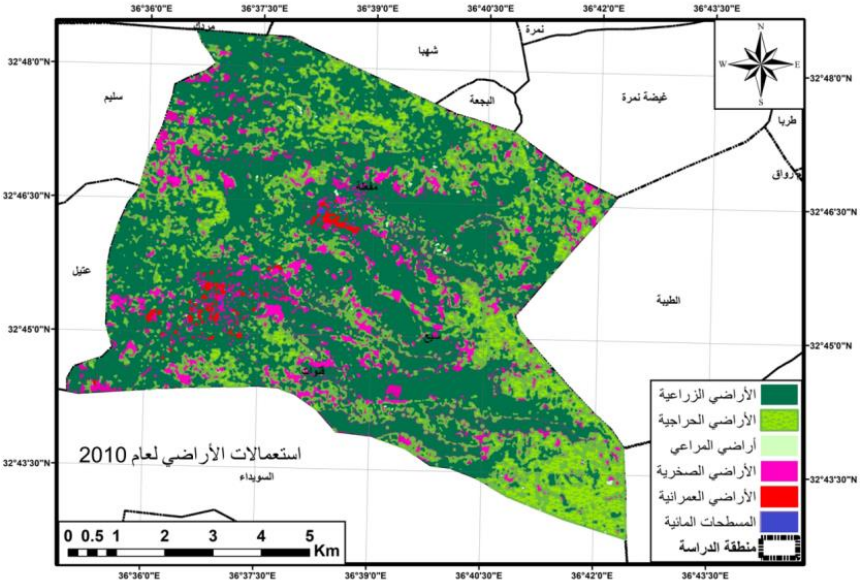

المصور(2): الوحدات البيئية في منطقة البحث لعام 2010م

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على الصور الفضائية

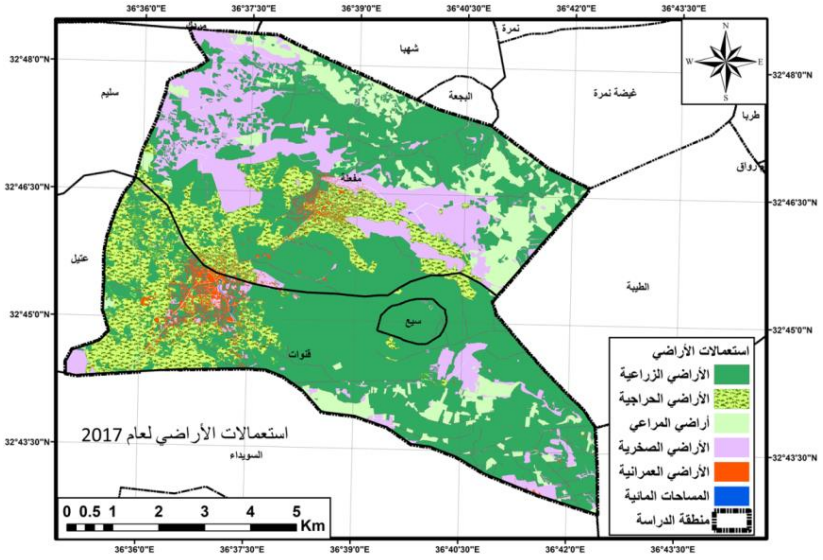

المصور(3): الوحدات البيئية منطقة البحث لعام 2017م

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على الصور الفضائية.

1- الوحدات البيئية الطبيعية:

أ- **الأراضي الحراجية:** تشمل الأراضي التي تشغلها الأحراج الطبيعية، بلغت مساحتها عام (2010م) نحو (1176,62/هـ) ما نسبته (17,5%) من المساحة الإجمالية لمنطقة البحث، تراجعت هذه المساحة إلى (1057,62/هـ) عام (2017م) ما نسبته (15,4%) من المساحة الإجمالية للمنطقة.

ب- الأراضي الرعوية: وهي عبارة عن مروج ومراعٍ يشغلها غطاء نباتي عشبي وبعض الشجيرات، بلغت مساحتها عام (2010م) نحو (596,75/هـ) ما نسبته (8,70%) من المساحة الإجمالية لمنطقة البحث، زادت مساحتها عام (2017م) إلى (696,67/هـ) ما نسبته (10,16%) من المساحة الإجمالية للمنطقة.

ج- الأراضي الجرداء: تشمل الأراضي الصخرية الخالية تقريبًا من غطائها النباتي، بلغت مساحتها عام (2010م) نحو (1276,34/هـ) ما نسبته (18,61%) من المساحة الإجمالية لمنطقة البحث، تراجعت مساحتها عام (2017م) إلى (1156,18/هـ) بنسبة (16,9%) نتيجة الزيادة في المساحة العمرانية.

د- المساحات المائية: تشمل السدود التي أشادها الإنسان وتبلغ مساحتها نحو(2,4/هـ) بنسبة (0,03%) من المساحة الإجمالية لمنطقة البحث.

2- الوحدات البيئية الاصطناعية:

استطاع الإنسان أن يُشيد بيئات اصطناعية تختلف عن البيئات الطبيعية لاستثمار وسطه البيئي منها:

أ- **الأراضي الزراعية:** معظم هذه الأراضي متداخلة مع الأراضي الحراجية، بلغت مساحتها عام (2010م) نحو (3668,63/هـ) ما نسبته (53,49%) من المساحة الإجمالية لمنطقة البحث، اتسعت مساحتها عام (2017م) إلى (3758,37/هـ) بنسبة (54,8%) فكانت الزيادة في المساحة على حساب مساحة الأراضي الحراجية.

ب- **أراضي الأبنية والمرافق:** تشمل المناطق العمرانية والمواقع والمباني الأثرية التي شهدت تعاقب الحضارات، التي يتفاوت اتساعها بين قرى منطقة البحث تبعًا للظروف الاجتماعية، فمجمل المساحة بلغت عام (2010م) نحو (136,32/هـ) ما نسبته (2,3%) من المساحة الإجمالية لمنطقة البحث، اتسعت عام (2017م) إلى (186,31/هـ) بنسبة (2,72%) إن الزيادة في المساحة تعود بالدرجة الأولى للنمو السكاني، والهجرة الوافدة من المحافظات السورية.

وبناءً عليه تعرضت الموارد البيئية في منطقة البحث إلى تغييرات في المساحة تحت بتأثير الأنشطة البشرية، وهذا ما يستدعي اتخاذ إجراءات علاجية لصون تلك الموارد وترشيد استغلالها بما يحقق استدامتها في ضوء تنمية بيئية يكون محورها الإنسان والبيئة معًا، من خلال تبني مفهوم السياحة البيئية، ولاسيَّما أنَّ المنطقة تضم كثيرًا من المعالم الجغرافية الطبيعية والبشرية المساعدة على ازدهار سياحة بيئية متكاملة ومستدامة. إذ تُعدُّ منطقة البحث حسب معايير الأمم المتحدة[2] متحفًا طبيعيًا حيث تنتشر على امتداد أراضيها الحراج الطبيعية، والأراضي المشجرة بالأشجار المثمرة التفاح والكروم، ومتحفًا للأوابد التاريخية، ما يجعلها ضمن الأماكن السياحية التي تخطط لها وزارة السياحة.

ثانيًا: المقومات السياحة البيئية في قريتي مفعلة وقنوات:

إن الخطوة الأولى لنشوء السياحة البيئية في قريتي البحث تبدأ بتعرّف على البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية والثقافية، التي تتمثل في الآتي:

1. المقومات الطبيعية:

أ- **الموقع الجغرافي:** تبرز أهمية الموقع الجغرافي لقريتي مفعلة وقنوات كونه يحدد الإطار الذي يشغل وسط أراضي محافظة السويداء من جهة، والمسافات الفاصلة بين أماكن انطلاق السياح ومناطق استقبالهم والوقت اللازم لقطعها من جهة ثانية، ما ينعكس على كلفة الرحلة. المصور(4) الموقع الجغرافي منطقة البحث

[2]- للاستزادة راجع: دليل مفهوم السياحة المستدامة وتطبيقها، برنامج الأمم المتحدة للبيئة، موقع WWW.unep.bh.

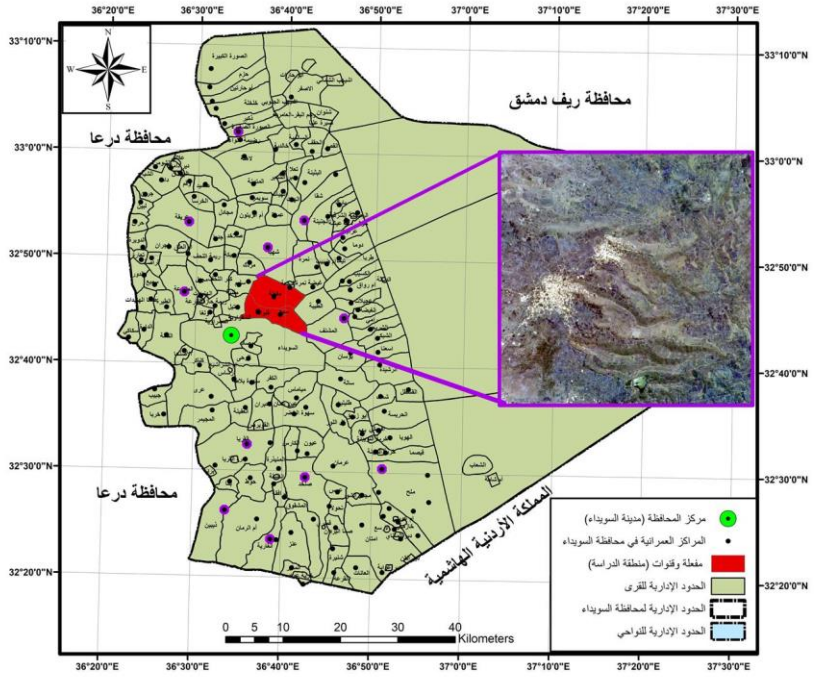

المصور(4): الموقع الجغرافي منطقة البحث.

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على الصور الفضائية.

من حيث مبدأ المسافة تبعد قرى منطقة البحث عن مدينة دمشق العاصمة وريفها نحو (100/كم)، وعن مركز محافظة السويداء نحو (9.7/كم)، فضلًا عن قرب المنطقة من الطريق الدولي دمشق . السويداء . الأردن وسهولة الاتصال، وفرض الموقع الجغرافي إطلالة على سهل حوران واللجاة، وعلى هذا الأساس فإن الموقع الجغرافي يشكل قاعدة أساسية لقيام أو احتمال قيام سياحة بيئية.

ب- معالم سطح الأرض في منطقة البحث: تعدُّ معالم سطح الأرض إحدى معطيات البيئة الطبيعة التي لها دورٌ في تطوير السياحة البيئية، وتشمل:

- **المعالم الجيولوجية والجيومورفولوجية:** عبارة عن الأشكال الجيولوجية التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بأشكال سطح الأرض، التي تُمكن من استثمارها استثمارًا إيجابيًا من خلال المحافظة عليها بهدف استقطاب السياح البيئيين والباحثين لما تمثله من قيمة علمية، وتاريخية، واقتصادية.

فأرض منطقة البحث عبارة عن تكدس وتراكب الأغشية البركانية المكونة من الصخور البازلتية العائدة للحقبين الجيولوجيين الثالث والرابع، وتبرز أهميتها في جغرافية المنطقة بوضوح إذ تطبع الحياة الجغرافية بطابعها ابتداءً من جيومورفولوجية المنطقة وحتى أسلوب بناء المساكن الحجرية.

وتراوح سماكة الأغشية البركانية بين (100–150م) عند الطراف الغربية للمنطقة غرب قنوات، لتصل إلى أكثر من (1300م) في التلال المحيطة بقرية مفعلة تل مفعلاني الواقع شمال القرية على ارتفاع (1374م)، وتل أبو حمرة الواقع جنوبها على ارتفاع (1304م)، وتل أبو العز الواقع شرق القرية على ارتفاع (1374م)، وتل العلمي الواقع جنوب قنوات على ارتفاع (1350م)، وهي عبارة عن مخاريط بركانية ما زالت محتفظة بشكلها الأولي لحدثتها، ومقاومتها لعوامل الحت والتعرية. والمصور(5) جيولوجية منطقة البحث. وتشكل المعالم الجيولوجية عنصرًا من عناصر حب الاستطلاع والرغبة في مشاهدة تكوين مظاهر السطح والآثار التي تُحدثها عوامل الحت والتعرية في صخورها.

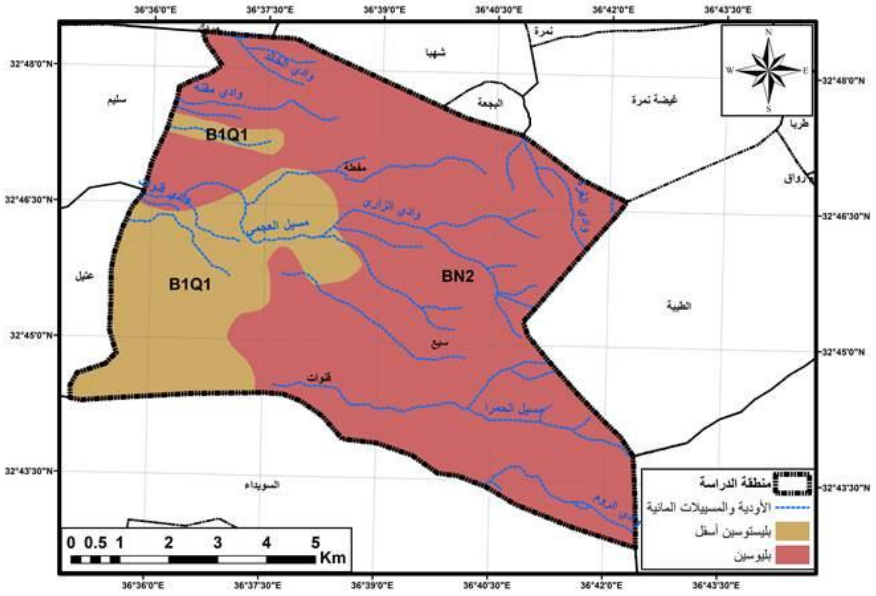

المصور(5): جيولوجية منطقة البحث

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على الخارطة الجيولوجية لجنوب سورية مقياس 200000/1

➢ **المعالم التضاريسية (جيومورفولوجية المنطقة):** تنتمي تضاريس منطقة البحث إلى مجموعة التضاريس البركانية التي تُشكل جزءًا من كتلة جبل العرب البركاني، وقد انعكس الوضع الجيولوجي للمنطقة على أشكال تضاريسها، وهذا ما يُفسر سيادة التضاريس البركانية، إذ تتميز التلال باحتفاظ مظهرها البنيوي الأصل، وتظهر على شكل قمم منعزلة، الشكل(6) تضاريس منطقة البحث، وهذه التلال لها مظهر هضبي ذات انحدارات لطيفة تراوح بين (20-35 درجة)، وفوهتها البركانية دائرية الشكل تقريبًا، مجوفة تنتهي بأرض منبسطة تتوضع عليها المواعد الناعمة من الطين والتراب، وتنمو على سفوحها أشجار حراجية، وتشكل تلك التلال معالم سياحية. الصورة(2) فوهة بركان تل مفعلاني.

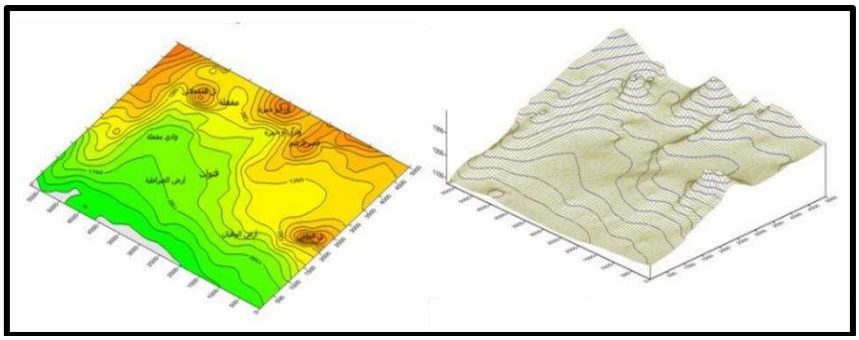

المصور(6): مخطط ثلاثي الأبعاد يوضح تضاريس منطقة البحث

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على الصورة الفضائية والخارطة الطبوغرافية لجنوب سورية مقياس 200000/1

الصورة(2): فوهة بركان تل مفعلاني

المصدر: من عمل الباحثة

تنتشر في المنطقة أشكال تضريسيه متأثرة بالأعمال الجيومورفولوجية الناشئة عن عمل المياه الجارية كما في وادي الغار – قنوات، وتظهر على جوانب تلك الأودية جروف قائمة في الصخور القاسية، التي تمتلئ بطونها بالأنقاض والجلاميد البازلتية المنهارة من جوانب الوادي، ومن الأشكال قدور الجبابرة (الرحوية)، والسقطات والجنادل التي تشكل عامل إثارة للسائح البيئي الذي يبحث عن المتعة الطبيعية، فضلًا عن الأشكال الناتجة عن أعمال التجوية كالشقوق والفواصم، والتقشر البصلي، والدهان الصحراوي نتيجة الأكسدة في الصخور البازلتية تتلون بلون أحمر يشبه صدأ الحديد ما يُضفي جمالًا على أشكال الصخور.

ومن الأشكال الجيومورفولوجية المميزة في منطقة البحث مغارة قنوات[3] الواقعة جنوب بلدة قنوات بنحو (1,5/كم) ضمن منطقة القصقصة الحراجية، يبلغ طولها نحو (3/كم)، ارتفاعها (5/م) تقريبًا، عرضها يراوح بين (9.5/م)، يمكن الوصول إليها عبر طريق معبد إلَّا أنَّها غير معروفة للكثيرين لعدم وجود مدخل نظامي لها، والمغارة عبارة عن تكوين طبيعي ضمن الصخور البازلتية فيها نوازل وصواعد، ومجرى مائي ترك آثاره بشكل مصاطب، فمن الممكن تأهيل المغارة لتكون معلمًا سياحيًا لإشباع حب المغامرة والاستكشاف لدى السياح، والباحثين لأغراض علمية، لاسيَّما أنها تتمتع بموقع جغرافي يؤهلها لذلك (قربها من بلدة قنوات، ومركز المحافظة، ومحمية الضمنة). الصورة(3) مغارة قنوات.

الصورة(3): مغارة قنوات

المصدر: من عمل الباحثة

وقد تناول العبث والتخريب من معالم سطح الأرض نتيجة التمدد العمراني، والتوسع الزراعي، ومن ثمَّ حماية هذه المظاهر مطلب أساسي لتوفير البيئة المتوازنة التي تُمكن الحياة الفطرية من العيش عليها متناغمة ومتجانسة مع بيئتها.

[3]- تقرير لمديرية السياحة في السويداء، المغر الطبيعية في السويداء لعشاق المغامرة والاستكشاف، الوكالة السورية للأنباء، سانا، 2011م.

3- المناخ:

تُشكل عناصر المناخ أهم مقومات الجذب السياحي لما لها من أثر فعَّال في ممارسة الفعاليات الخاصة بالنشاط السياحي البيئي، وقد أكسب الموقع الفلكي لقرى البحث أهمية مناخية، ما جعلها تقع تحت تأثير نموذج المناخ المتوسطي الجبلي، الداخلي، شبه الجاف، وللموقع الجغرافي دور مهم في العناصر المناخية إذ تقع المنطقة على امتداد فتحة الجليل-الجولان، وتبعد عن البحر نحو (100/كم) ومن ثمَّ تتأثر بالكتل الهوائية الغربية الرطبة القادمة من البحر المتوسط. كما أن ارتفاعها عن سطح البحر له تأثير واضح في العناصر المناخية، إذ يبلغ متوسط درجة الحرارة صيفًا حسب محطة الأرصاد الجوية في السويداء (25,7/م°)، وحسب محطة الأرصاد الجوية في شهبا (24,2/م°)، أمَّا شتاءً فيبلغ متوسط درجة الحرارة في محطة السويداء (7,8/م°)، وفي محطة شهبا (6,3/م°)، حيث تُشكل درجة الحرارة أهم عنصر مناخي سياحيًا لتأثيرها في راحة السياح ونشاطهم، (تُعدُّ درجة الحرارة بين 25.18م° المُثلى لراحة الإنسان ونشاطه)[4].

وتتفاوت كمية الأمطار الهاطلة شهريًا وفصليًا، ويكون هطلها شتاءً لخضوعها لنظام الأمطار المتوسطية، إذ يبلغ المعدل السنوي للأمطار في محطة السويداء (338,6/ملم) في محطة شهبا (325,2/ملم) كما يسقط الثلج سنويًا وتراوح سماكته نحو (10-30/سم) حسب الارتفاع عن سطح البحر، وللرطوبة الجوية أهمية سياحية لتأثيرها في راحة الإنسان من خلال تحديدها لفاعلية الحرارة، وتُعدُّ منطقة البحث ذات رطوبة منخفضة يراوح المتوسط بين (40-50%) صيفًا و(70-80%) شتاءً (تُعَدُ الرطوبة الجوية المتوسطة (40-60%) الأكثر ملاءمة لجسم الإنسان ولخلق فاعلية حرارية مقبولة)[5]

كما يؤثر المناخ في موسمية السياحة في منطقة البحث من خلال ما تُقدمه عناصره من تحولات، إذ تتحول هذه العناصر إلى مقومات سياحية من مُشاهدة الثلج شتاءً، إلى درجات حرارة معتدلة صيفًا، وتبعًا لذلك يفرض المناخ السائد تحرك السياح ونماذج ممارسة أنشطتهم، ففي الصيف تتمتع المنطقة باعتدال الحرارة، وجفاف الهواء، وهذا يُشكل عاملًا هامًا في سياحة الاصطياف، لاسيَّما ساعات الصباح الباكر عند شروق الشمس أو مع غروبها، لممارسة بعض الأنشطة كرياضة المشي أو الجري، والتصوير، والاستمتاع بمنظر الغروب، فضلًا عن صفاء السماء ما يُمكن من مراقبة النجوم بعيدًا عن الأنوار الاصطناعية، أمَّا شتاءً فيرغب بعض السياح بزيارة المنطقة، حيث يكون الجو صحوًا ما يُشجع على ارتياد المنطقة للاستمتاع بمنظر الثلج، والأشعة الشمسية، وممارسة هواية الرسم والتصوير، كما تتميز المنطقة بهوائها النقي؛ لذلك تشكل دافعًا قويًا

[4]- موسى، علي: المناخ التطبيقي، جامعة دمشق، 2005م، ص: 320.

[5]- موسى، علي: مرجع سابق، ص: 324.

للسياحة العلاجية، للاستشفاء من بعض الأمراض التحسسية كالربو. ولتحديد درجة راحة الإنسان في ظل الظروف المناخية، بالاعتماد على درجة الحرارة والرطوبة النسبيةوفق **قرينة توم Thom**(دليل الراحة **THI**) كالآتي[6]:

$$THI = 0.4\ (Td + Tw) + 4.8$$

إذ: Td = درجة حرارة الهواء على المحرار الجاف بالدرجة المئوية.

Tw = درجة حرارة الهواء على المحرار الرطب بالدرجة المئوية.

وعند تطبيق المعادلة على المنطقة المدروسة على المستوى الشهري والفصلي خلال المدة الممتدة بين (1958–2014م) جاءت النتائج كماهو موضح في جدول(2):

الجدول(2): قيم معدلات (THI) الشهرية والفصلية

الفصل	الشتاء			الربيع			الصيف			الخريف		
الشهر	ك1	ك2	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	آب	أيلول	ت1	ت2
السويداء	12	10	11	13	17	20	22	25	24	23	20	16
شهبا	11	10	10	13	17	20	23	24	24	23	20	16
الفصلي	10			17			24			20		

المصدر: من عمل الباحثة.

إذ يدخل الجو في منطقة الدراسة ضمن المدىانزعاج متوسط في أشهر كانون الأول وكانون الثاني وشباط، أمَّا في شهر آذار فيدخل الجو ضمن انزعاج متوسط، وفي شهر نيسان فإن الجو يدخل ضمن الراحة النسبية أمَّا في شهر أيار فيدخل الجو ضمن الراحة التامة، أمَّا في شهر حزيران فيدخل ضمن الراحة النسبية، أمَّا في شهري تموز، وآب فيدخل الجو ضمن انزعاج متوسط، أمَّا في شهر تشرين الأول فإن الجو يدخل ضمن الراحة التامة، وفي شهري أيلول وتشرين الثاني فإن الجو يدخل ضمن المدى المريح نسبيًا.

يمتاز الجو في فصل الشتاء بالانزعاج المتوسط،إذ بلغ معدل الأشهر فيه (10). أمَّا في فصل الربيع فإن الجو فيه يمتاز بالراحة النسبية،إذ بلغ المعدل في تلك الأشهر (17)، أمَّا في فصل الصيف والذي يمتاز بارتفاع درجة الحرارة فإن الجو فيه يتصف بين الراحة نسبية والانزعاج المتوسط،إذ بلغ المعدل خلال تلك الأشهر (24)، أمَّا في أشهر الخريف فإن الجو يميل إلى الراحة التامة،إذ بلغ المعدل فيه (20).

يؤثر المناخ في تشكيل البيئة المناسبة لممارسة الأنشطة السياحية المختلفة وذلك بعناصره الأساسية، فالمناخ المعتدل المريح للإنسان يشكل عاملَ جذبٍ سياحيًا.

[6]– موسى، علي: المناخ الحيوي، ط1، مطبعة نينوى، دمشق، 2002م، ص: 59.

4- المياه:

تفتقر قرى منطقة البحث لمجارٍ مائية دائمة الجريان، إذ تتخللها مجموعة من الأودية الفصلية الجريان شتاءً وبداية الربيع، تُعاني المنطقة مشكلات مائية عدَّة؛ منها تراجع الهطل المطري نتيجة تعاقب سنوات الجفاف ما سبب انعكاسات سلبية على استدامة المورد المائي، فضلًا عن طبيعة الصخر الأم وكثرة تشققها وتكسرها، وميول الطبقات الجيولوجية، وتعرض المياه للاستنزاف والتلوث نتيجة تحولها إلى مصب لمياه الصرف الصحي، ومكب للنفايات، والتوسع بالأعمال الزراعية...

ومن أشكال المياه السطحية التي يمكن حمايتها من التلوث والإفادة منها من خلال تنمية السياحة البيئة نذكر:

أ- **الأودية السيلية:** أهمها وادي الغار . قنوات سُمي قديمًا (وادي الذهب) الذي يخترق قرية سيع في منطقة يتعارف على تسميتها منطقة العنز، ليكمل طريقة إلى قرية قنوات، وترفده عدّة أودية سيلية منها: وادي الصايغ غرب سيع، ووادي الحمرا، ووادي العجمي، ووادي الخالد، ووادي مقته، ووادي الزاري، ومسيل العجمي... ويبيّن الشكل(7) بعض الأودية السيلية في منطقة البحث.

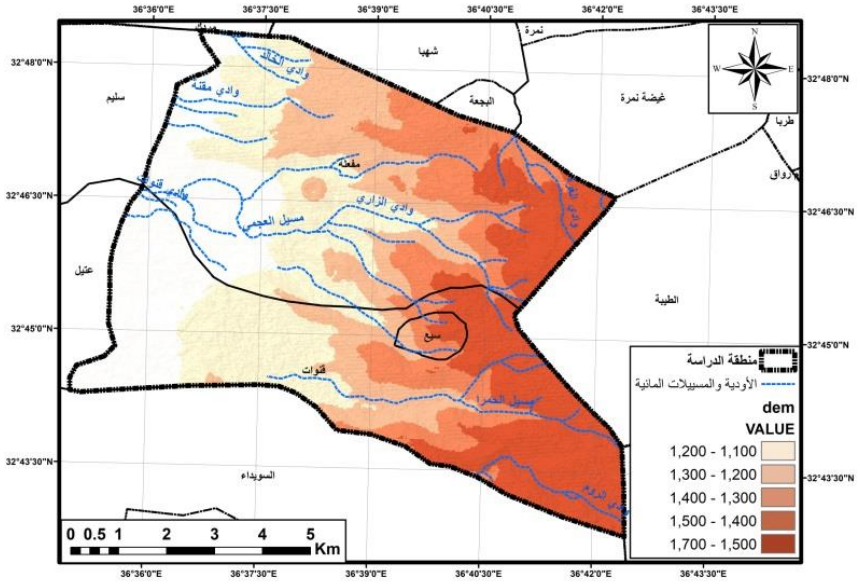

الشكل(7): الأودية السيلية في منطقة البحث

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على الصور الفضائية والخارطة الطبوغرافية لجنوب سورية مقياس 1/200000

من الممكن الإفادة منه في السياحة البيئية الموسمية خلال مدة الجريان، لاسيَّما عند مواقع تشكل السقطات والجنادل (الشلالات)، حيث يُشكل وادي الغار إلى جنوب غرب سيع شلالًا مائيًا تتجمع المياه في بركة تنمو فيها بعض النباتات المائية، ويستمر الشلال لما يزيد على شهر منذ بداية فصل الربيع.

ب- الآبار المائية الحجرية: إن محدودية المواد المائية في قرى البحث دفع السكان إلى حفر الآبار لتجميع مياه الأمطار منذ العهد الروماني، تنتشر فيها آبار حجرية قديمة يزيد عددها على (20) بئرًا (حسب سكان المنطقة) تقع مجاورة للمنازل تؤمن مورد مياه للشرب والاحتياجات المنزلية، والزراعية، ولاسيَّما قريةى سيع، إلَّا أنَّه تراجع دورها في تأمين المياه، نتيجة وصول المياه إلى البيوت عن طريق شبكة المياه من سد الروم، والجفاف المتعاقب عبر السنين، وتلوث مياهها نتيجة الاستخدام المفرط للمبيدات الحشرية، ومازالت هذه الآبار مع قدمها مجدية من الناحية البيئية والاقتصادية، في حال ترميمها، وتنظيفها لإعادة استخدام مياهها مجددًا، ولحمايتها من التلوث إعادة تغطيتها بغطاء حجري كما كان سابقًا، كما هو موضّح في الصورة(4)، بئر حجري قديم.

الصورة(4): أحد الآبار الحجرية القديمة في منطقة البحث

المصدر: من عمل الباحثة

ج- البرك المائية: تُعرف محليًا بالمطخ، وهي عبارة عن خزانات أرضية طبيعية عمل الإنسان على تعميقها و توسيعها لجمع مياه الأمطار والسيول، واستخدامها لمواجهة نقص المياه صيفًا، وأكبر هذه البرك المطخ الواقعة شمال قرية سيع، وأخرى جنوب شرق القرية، وبركة البجعة بين مفعلة ونمرة، وبركة قنوات، تبين الصورة(5) بعض البرك المائية في منطقة البحث.

الصورة(5): البرك المائية في منطقة البحث

المصدر: من عمل الباحثة

د- بحيرة سد قنوات: بحيرة سطحية أُنشِئَ السد عام (1988م) لتأمين مياه الشرب والاستخدامات الزراعية، ودعم المياه الجوفية، حجم تخزنيه نحو (6مل/م^3) من تجميع مياه وادي قنوات- أبو حمره إلَّا أنَّ نتيجة انخفاض معدلات الهطل ورشح أرض البحيرة، خرجت البحيرة من نطاق الاستثمار منذ عام (2015م)، وحسب دراسة قامت بها مديرية الجيولوجية في محافظة السويداء فإن بحيرة سد قنوات غير صالحة للتخزين نتيجة وجود نطاق راشح فيها، كما أوضحت نتائج الدراسة أن تكتيم أرض البحيرة مكلف، وأصبح يُستخدم لتغذية المياه الجوفية (سد راشح)، وفي حال أُعيدَ تأهيله يمكن أن يكون معلمًا سياحيًا ولاسيَّما أنَّ هناك مشاريع تشجير حراجي تحيط بمنطقة السد تساعد على تأهيل المنطقة سياحيًا.

هـ- الينابيع المائية: تُشكل مصدرًا مائيًا عذبًا لقرى المنطقة، إلَّا أنَّها قليلة الغزارة، ويجف معظمها صيفًا، ومن أهمها المنتشرة في بلدة قنوات ينابيع منطقة الصايغ التي تبعد عن البلدة نحو (5/كم) نبع نمغانم، والكلتي، والملعبي، واللطخة، والجميلة، والحمرا،... ويمكن الإفادة من مياه الينابيع من خلال تقنية حصاد المياه، ما يُسهم في تأهيل المنطقة بيئيًا.

5- المقومات الحيوية:

أ . الغطاء النباتي: تعرضت البيئة الحيوية لعوامل التدهور، ولاسيَّما الغطاء النباتي نتيجة الأنشطة البشرية، وقد سمحت الزيارات الميدانية ملاحظة بعض التشكيلات النباتية، رغم الضغط البشري الذي لم يترك مجالًا للنباتات أن تصل إلى ذروتها، تبيّن الصورة(6): التشكيلات النباتية في منطقة البحث.

الصورة(6): التشكيلات النباتية في منطقة البحث

المصدر: من عمل الباحثة

واستنادًا إلى الدراسة الميدانية والمرجعية لأنواع النباتات تم تميز الأنواع النباتية الآتية:

1- الغطاء النباتي الحراجي:

يُشكل إحدى المقومات الطبيعية في الحفاظ على التوازن البيئي، فضلًا عن دوره في تنشيط السياحة البيئية، قُدرت المساحة الحراجية بنحو (1057,62/هـ) يسودها:

- **السنديان العادي Quercus calliprinos:** أشجار دائمة الخضرة، وتُعدُّ من النباتات المرنة بيئيًا، ولوحظ في أثناء العمل الميداني أنَّها تتجدّد بالخلفات، وأغلبها متعدد الساق نتيجة القطع.
- **البطم الأطلسي Pistacia atlantica:** تنتشر بشكل أفراد، حيث أُزيل معظمها نتيجة القطع، ويصلح استخدامها كأصول تطعم بالفستق الحلبي.
- **الملول Quercus aigelupes:** تتواجد بأعداد محدودة كأشجار منفردة.
- **الميس Ciltis Australis:** شجرة نادرة، لم تُلحظ إلا شجرة واحدة في بلدة قنوات.

كما لوحظ في أثناء العمل الحقلي أعداد قليلة جدًا من الشجيرات التي تُصادف عادة كشجيرات مرافقة لغاباتالسنديان العادي منها اللوز البري Amygdalus sp، والزعرور البري Crataegus sinaica، والأجاص السوري Pyrussyriaca، والسماق Rhuscoriaria، والقيقب، والسويد الفلسطيني Rhamnuspalaestina وبناءً عليه:

- تتميز الأنواع الحالية المنتشرة بقدرتها على التكيف مع الظروف البيئية، لذلك تسيطر الأشجار التي تتحمل الجفاف على الغطاء الحراجي، فالسيادة هنا لأشجار السنديان العادي الذي يتميز بالمرونة البيئية.
- تشابه ملحوظ بين المجتمعات النباتية في المنطقة، وهذا ما يُفسر عدم وجود فروق ارتفاعات كبيرة، لذلك تأخذ المجتمعات النباتية طابعًا مظهريًا واحد.
- الغطاء النباتي في حالة تراجع، فالضغط البشري لم يترك مجالًا للنباتات أن تصل ذروتها، وتُمثل بقايا غابة سهبية جفافية، يسودها الماكي ولاسيَّما أنَّ الظروف البيئية الحالية لا تُساعد على قوة الإنبات.

2- الغطاء النباتي العشبي:

تنتشر في جميع أنحاء المنطقة أنواع عدَّة من الأعشاب ذات قيمة بيئية، واقتصادية، إلَّا أنَّ هناك استهتارًا بهذه الثروة، نتيجة قلة الوعي بأهميتها، والممارسات السلبية المتمثلة بالرعي الجائر والمبكر، والزحف العمراني... ما انعكس سلبًا على نموها وإنتاجيتها. وحُدِّدَ بعض الأنواع النباتية المنتشرة في المنطقة، وأُعِدَّت قائمة بالأنواع التي تكون حاضرة في المسوحات، كما هو موضّح في الجدول(3) بعض الأنواع النباتية في منطقة البحث.

الجدول(3): بعض الأنواع النباتية في منطقة البحث.

الفصيلة	الاسم العربي	الاسم العلمي
Ranunculaceae (الحوذانية)	العفينة المسننة	Adonis dentata
Lamiaceae (الشفوية)	عشبة الدم الشرقية	Ajugaorientalis
Malvaceae (الخبازية)	الختميةاللاطئة	Alceaacaulis
Fabaceae (البقولية)	العاقول	Alhagimaurorum
Primulaceae (الربيعية)	عين القط	Anagallisarvensis
Boraginaceae (الحمحمية)	الحمحم	Anchusaaegyptiaca
Boraginaceae (الحمحمية)	الأنكوزا الهجينة	Anchusahybrida
Ranunculaceae (الحوذانية)	شقائق النعمان	Anemone coronaria
Asteraceae (المركبة)	صحون اللبن	Anthemiswettsteniania
Araceae (القلقاسية)	اللوف العريض	Arisarumvulgare
Araceae (القلقاسية)	اللوف (سهم الماء)	Arum dioscoridis
Liliaceae (الزنبقية)	العيصلان صغير الثمر	Asphodelinelutea
Fabaceae (البقولية)	القتاد (الشداد)	Astragalusspinosus
Malvaceae (الخبازية)	الختمية	Alceadamasceae
Poaceae (النجيلية)	الشوفان البري	Avenasp
Cucurbitaceae (القرعية)	بريونيا خشنة الثمر	Bryonialasiocarpa

Calendula arvensis	الأقحوان البري	Asteraceae (المركبة)
Capsella bursa – pastoris	شرابة الراعي	Brassicaceae (الملفوفية)
Cardariadraba	المليحة	Brassicaceae (الملفوفية)
Ceterachofficinarum	الشتراق المخزني	Aspleniaceae (السرخسية)
Cheilanthespteridioides	السرخس العطري	Aspleniaceae (السرخسية)
Cichoriumintybus	الهندباء البرية	Compositae (المركبة)
Cichoriumpumilum	المقد	Compositae (المركبة)
Centaurea	شوك الدردار (المرار)	Compositae (المركبة)
Carlinainvolucraya	زند العبد	Compositae (المركبة)
Cenistaacanthoclada	الشويك	Compositae (المركبة)
Urgineamaeitima	العيصلان	Liliaceae (الزنبقية)
Dactylis golmerata	الأصبعية المتكتلة	Poaceae (النجيلية)
Ecballium elaterium	قثّاء الحمار	Cucurbitaceae (القرعية)
Erodiumacaule	إبرة العجوز	Geraniaceae (الغرنوقية)
Erodiumgruinum	إبرة العجوز الغرنوقية	Geraniaceae (الغرنوقية)
Eruca sativa	الجرجير	Brassicaceae (الملفوفية)
Echinopssp	شوك الجمل	Compositae (المركبة)
Eryngiumcampestre	قرصعنّة	Apiaceae(الخيمية)
Fritillarialibanotica	الزنبق اللبناني	Liliaceae (الزنبقية)
Gundeliatournefortii	العكوب (سلبين)	Compositae (المركبة)
Hordeumbulbosum	الشعير البصلي	Poaceae (النجيلية)
Hordeumsp	الشعير البري	Poaceae (النجيلية)
Iris auranitica	السوسن الذهبي	Iridaceae (السوسنية)
Ixioliriontataricum	الزنبق الأزرق	Amaryllidaceae (النرجسية)
Juncusacutus	السّعد المشّوك	Juncaceae (السعدية)
Lamiumamplexicaule	قريص الدجاجة	Lamiaceae (الشفوية)
Lavendulaangustifolia	الخزامى	Lamiaceae (الشفوية)
Malvasylvestris	الخبيزة البرية	Malvaceae (الخبازية)
Noaeamucronata	الصر (شوك الحنش)	Chenopodiaceae (الرمرامية)
Ononisnatrix	الشبرق الأصفر	Fabaceae (البقولية)
Onopordumacanthium	الشحيمّة	Compositae (المركبة)
Papaverrhoeas	شقائق النعمان	Papaveraceae (الخشخاشية)
Papaversyriacum	الخشخاش السوري	Papaveraceae (الخشخاشية)
Paronychia argentea	الألماسة	Caryophyllaceae (القرنفلية)
Picnomonacarna	شوك الفأر	Compositae (المركبة)
Plantagolanceolata	لسان الحمل السناني	Plantaginaceae (الريلية)
Ranunculus paludosus	الحوذان الأصفر	Ranunculaceae (الحوذانية)
Rosa Canin	ورد النسرين	Rosaceae (الوردية)
Rosmarinusoffcinalis	إكليل الجبل	Lamiaceae (الشفوية)
Salvia pinardii	المريمية المخمليّة	Lamiaceae (الشفوية)
Matricariachmomilla	البابونج	Compositae (المركبة)
Silybummarianum	الخرفيش	Compositae) (المركبة)
Sinapisarvensis	الفجّيلة	Brassicaceae (الملفوفية)
Sonchusoleraceus	اللبين	Compositae (المركبة)
Stachyscretica	الغبيراء	Lamiaceae (الشفوية)

Brassicaceae (الملفوفية)	الخردل الكروي	Texieraglastifolia
Compositae (المركبة)	المُشّا	Tragopogonbuphthalmoides
Fabaceae (البقولية)	النفل الهرمي	Trifoliumpurpureum
Fabaceae (البقولية)	النفل النجمي	Trifoliumstellatum
Lamiaceae (الشفوية)	الزعتر البري	Thymus SP
Scrophulariaceae (الخنازيرية)	العشبة الذهبية	Verbascumsinaiticum

إن مشكلة الغطاء النباتي في منطقة البحث لا تكمن في ندرته، إنَّما في سوء استغلاله، والقصور في تطبيق التشريعات والأنظمة البيئية وتفعيلها على أرض الواقع، على الرغم ما يتعرض له الغطاء النباتي من استنزاف ما زال يتمتع بكثافة وتنوع يدعو للتفاؤل والحفاظ على المتبقي منه ما يحتّم مراجعة النظر في البدائل الوقائية.

3- محمية الضمنة[7]:

تقع إلى الجنوب من بلدة قنوات ومفعلة، وتُشكل مؤهلًا طبيعيًا للحفاظ على التوازن البيئي، فضلًا عن التنوع الحيوي، وحسب مديرية الموارد الطبيعية في السويداء فإنَّ المحمية تضم ما يُقارب (117600) شجرة حراجية، كما تضم أشجارًا حراجية من السنديان التي يتجاوز عمرها (300) عام، ومن الممكن أن تُشكل مصدرًا مهمًا لإغناء النشاط السياحي البيئي، إلَّا أنَّ ضعف الوعي البيئي لدى بعضهم وسلوكياتهم المغلوط فيها وغير المسؤولة تجاه المحمية يشكل عقبة أمام حمايتها وتجدد الغطاء النباتي فيها، فأرض المحمية مستباحة أمام قطعان الأغنام والماعز، والتحطيب الجائر. وتشكل المحمية العمود الفقري لأنشطة السياحة البيئية في حال استثمارها سياحيًا، ما يُشكل حافزًا لحمايتها من قبل السكان المحليين والحفاظ عليها.

4- التشجير الحراجي:

أُطلقت حملات تشجير في موقع سد قنوات بهدف تعويض التحطيب الجائر والإسهام بتوعية المجتمع المحلي بأهمية الغطاء النباتي والمحافظة عليه، من خلال استزراع أشجار الصنوبر والسرو كبديل للأحراج الطبيعية، ويمكن عَدُّها عملية وقائية هدفها حماية البيئة، وإحدى مقومات السياحة البيئية.

وهنا لابد من الإشارة إلى المشكلة التي قد تعترض عملية التشجير الحراجي في منطقة البحث، وهي نقص المياه وطول مدة الجفاف، ما يُقلل من نمو الغراس لحاجتها إلى ريات تكميلية، لذلك يُفضل أن تتم عملية الاستزراع في الجيوب الترابية بين الصخور، ويتم اختيار موعد الزراعة خلال شهري تشرين الأول وتشرين الثاني، حيث يبدأ الهطل ما يرفع من رطوبة التربة والجو، واستخدام الحجارة في مواقع التشجير في

[7]- للاستزادة راجع: مخلوف: الواقع البيئي والنباتي في محمية الضمنة، مجلة جامعة دمشق، المجلد (33)، العدد (2)، 2017م، ص: 323.

عمل أحواض هلالية لكل غرسة حوض ما يؤمن المزيد من الرطوبة اللازمة لنموها في السنوات الثلاث الأولى من عمر الغراس، والابتعاد [قدر الإمكان] عن اختيار الأنواع الدخيلة للبيئة، واستخدام السنديان العادي، والبطم الأطلسي...، والمحافظة على الأعشاب كونها مادة عضوية تُساعد على امتصاص الماء، فضلًا عن أنَّها نباتات رعي ما يخفف من وطأة الرعي على البادرات.

ب- الحيوانات البرية: إن تدهور الغطاء النباتي في المنطقة أحدث خللًا في النظام البيئي وعناصره، وهدَّد الحياة البرية التي كانت تزخر بها المنطقة نتيجة حرمانها لموائلها في بيئاتها الطبيعية، ما أسهم في اختفاء بعضها حتى أن بعضها انقرض من المنطقة نتيجة الصيد الجائر، وتُشير مشاهدات السكان المحليين إلى أن المنطقة كانت تزخر بالعديد من الطيور وبعض الحيوانات البرية، مازال بعضها موجودًا بأعداد قليلة جدًا، منها الذئاب، وبنات آوى، والضباع، والأرانب البرية، والنمس، وفأر الحقل، والخلد... ومن الزواحف السلاحف البرية، والأفاعي، والسحالي... فضلًا عن الطيور الحجل، والقطا، والحمام البري، والعصافير،... كما أن المنطقة تُعدُّ ممرًا تقليديًا لحركة بعض الطيور المهاجرة.

ثانيًا: المقومات البشرية:

تتنوع مقومات البيئة الاجتماعية والثقافية في قرى منطقة البحث ومن أهمها:

1- السكان المحليون: هم الرصيد البشري الذي تعتمد عليه التنمية، يعمل معظم سكان قرى منطقة البحث في المجال الإداري الوظيفي، وبعضهم مازال محتفظًا بهويته الريفية، ويعتمدون على ممارسة الزراعة، ومازال سكان المنطقة متمسكين بتقاليدهم وتراثهم المحلي. إن عملية حماية البيئة تفرض إشراك السكان في حماية التراث الطبيعي والاجتماعي، ومن هنا لابدَّ من تأكيد أهمية مشاركة المجتمع المحلي في الحفاظ على البيئة من خلال إيجاد دخل مناسب بتنشيط السياحة البيئية، والعمل على توعيتهم وتثقيفهم بيئيًا وسياحيًا.

2- الخلفية التاريخية: إن للموقع الجغرافي الدور الأول في استمرارية بقاء الإنسان في هذه البقعة الجغرافية، لما تتمتع به من إمكانيات طبيعية، فقد سكن الإنسان هذه المنطقة منذ عصور ما قبل التاريخ، وترك آثاره الصوانية على ضفة وادي قنوات، وهناك العديد من الآثار التي تُشير إلى استيطان المنطقة؛ منها ما يعود إلى العصور النبطية، ومنها إلى العصر الروماني، والعصر الغساني، والعصر البيزنطي، والعصر العربي الإسلامي، وتُعدُّ بلدة قنوات (كاناثا) (أم الجمال)[8] إحدى تلك المدن الديكابوليس (Decapolis)، وأهم ما بقي من آثارها أبراج مستديرة، وبقايا نُزل خان كان مخصصًا لمبيت الحجاج

[8]- المشوخي، محمد: حلف المدن العشر حواضر بُنيت على أكتاف سكانها المحليين، مقال في صحيفة الرأي، 2005م.

الذاهبين إلى معبد سيع، وبقايا من أسوار المدنية، وحمام الملك والملكة الكبيرة، ومعبد إله الشمس (زيوس)، والكنيسة البيزنطية، والقنوات المائية المصنوعة من البازلت والفخار. كما تُعدُّ قرية سيع من المناطق الأثرية المهمة في منطقة البحث، ومن أبرز آثارها معبد بعل شامين أضخم معبد جنوب سورية، يعود بناؤه إلى ما قبل الميلاد للمرحلة النبطية. وموقع تل مفعلاني الذي يحتوي على مجموعة من بيوت سكنية محصنة بسور تعود إلى المرحلة ما بين القرن الثاني والقرن الثالث الميلادي، واستمر إعمارها في المرحلة الرومانية حتى المرحلة الإسلامية. إن هذا التنوع التاريخي لقرى منطقة البحث يُشكل إحدى أهم مقومات السياحة التي تستهوي السائح البيئي، إلَّا أنَّها غير مستغلة سياحيًا.

3- الطبيعة الإسكانية: مع النهضة العمرانية التي تعيشها قرى منطقة البحث عبر البناء الحديث إلَّا أنَّها ما زالت تحتفظ بطابعها العمراني القديم الذي يحكي قصة حضارات تعاقبت على هذه المنطقة، ولترسم صورًا للحياة الاجتماعية التي تشعر السائح البيئي بعبق الماضي، وعظمة التراث المادي الذي تركه الأجداد، تبيّن الصورة(7) الطابع العمراني القديم، كما يُعطي السكن الحجري البازلتي الصرف قرى المنطقة طابعًا مميزًا، يعكس خصائص البيئة الطبيعية للمنطقة. (إن البيت الحجري البحت هو من المساكن نادرة المثال في العالم، من حيث تلاؤم الإنسان مع الطبيعة واحتياله للتغلب على قسوتها في حله مشكلة السقف)[9]، ومن ثمَّ لابدَّ من الحفاظ عليها واستخدامها كعامل جذب للسياح الراغبين برؤية ودراسة أنماط السكن القديم بما يحتويه من تفاصيل، ومن الممكن إعادة تأهيلها مع الحفاظ على هويتها المعمارية والهندسية لوضعها بالاستثمار السياحي البيئي، كفندق تراثي (نُزل بيئي) وأن تقدم فيها أصناف المأكولات الشعبية وبالطريقة التي كانت تُقدَّم فيها سابقًا، ويمكن استثمارها فيما لو تم ترميمها وتأثيثها بالطريقة القديمة نفسها.

الصورة(7): الطابع العمراني القديم في منطقة البحث

المصدر: من عمل الباحثة

[9]- عبد السلام، عادل: جغرافية سورية العامة، جامعة دمشق، 1980م، ص: 207.

4- التراث الشعبي: هو انعكاسٌ للحياة الثقافية في المجتمع، وأداة من أدوات الحفاظ على الأرض، وأحد مكونات التراث الحضاري الإنساني. لم يعد التراث مقتصرًا على الحفاظ على الماضي، بل هو عنصر من عناصر الحفاظ على البيئة، بوصفه ركنًا من أركان التنمية المستدامة، من خلال تعامل السكان مع بيئتهم بما يمتلكونه من قيم ومفاهيم، وسلوك تجاه البيئة، تتنوع مظاهر التراث الشعبي في قرى منطقة البحث، ومن التقنيات والوسائل التراثية لحماية البيئة الصناعات التقليدية ذات المصدر النباتي والزراعي والحيواني، إذ تشتهر قرى المنطقة بعدد من المشغولات والمصنوعات اليدوية التي تعتمد على المهارة اليدوية، والمواد المحلية كصناعة أطباق القش، وتجفيف العنب (الزبيب)، والتين، وصناعة الخل من التفاح والعنب، وصناعة دبس العنب، وصناعة الأجبان والألبان، وصناعة الأكلات الشعبية التي تعتمد على القمح الكامل والتي مازالت مرغوبًا فيها من قبل أفراد المجتمع المحلي كالخبز العربي والطلامي والفطائر واللزقيات والمغربية والمرشم... فضلًا عمَّا يمتلكه السكان من عادات وتقاليد حب الضيافة، والاحتفالات وطريقتهم في تقديم الفنون مثل الأهازيج الشعبية... إن تشجيع السياحة البيئية يُسهم في دعم التراث، ويُساعد على خلق أسواق للتراث الشعبي، وهي باب تنموي اقتصادي يفيد منه السكان المحليون.

5- البنى التحتية: إن مفهوم البنية التحتية تخطى المفهوم التقليدي في الإنشاءات وطرق الموصلات وغيرها، في ظل التطور التقني الذي يشهده العالم، بوصفه قطاعًا مهمًا يوفر الوظائف، ويسهم في إيجاد الفرص للقطاعات الأخرى. إن الاهتمام بالبنية التحتية في منطقة البحث ينطلق من اعتبارات عدَّة:

أولها: وجودها يُعدُّ أحد متطلبات تحقيق أهداف إقامة سياحة بيئية مستدامة والحفاظ على البيئة.

ثانيها: ضرورة التوسع في مشروعات البنية التحتية، لمواكبة حركة التطور العمراني والسكاني السريع الذي تشهده المنطقة.

ثالثها: ضمان مستوى متقدم من الخدمات للمواطنين في مختلف المجالات، واستقطاب الاستثمارات وتوفير فرص العمل.

يُعدُّ النقص في خدمات البنى التحتية من المعوقات التي تواجه الاستثمار السياحي في المنطقة، إذ تفتقر المنطقة لبعض متطلبات البنية التحتية منها التخلص من النفايات المنزلية، والصرف الصحي، وتأمين مياه الشرب، وشبكة طرق المواصلات بحاجة للصيانة لكثرة الحفر والمطبات الناتجة عن الظروف المناخية، والاستراحات والمطاعم... ومن ثمَّ تبني مفهوم السياحة البيئية يُسهم في تهيئة البنى التحتية، وزيادة كفاءتها، من خلال تشجيع المشاريع السياحية لتلبية متطلبات السياحة المتوقعة مستقبلًا في منطقة البحث.

6- محطات المعرفة: تُعدُّ المراكز الثقافية محطات معرفة يمكن الإفادة منها من خلال تنشيطها سياحيًا، بوصفها مراكزَ لنشر المعرفة، وثقافة الحفاظ على البيئة الطبيعية والموروث الثقافي، والمساهمة الإيجابية في عملية تنمية البيئة والمجتمع المحلي، وتعزيز دورها البيئي من خلال إقامة أنشطة ثقافية متنوعة هادفة للحفاظ على البيئة، ونشر الوعي البيئي على المستويات كلّها من أجل الوصول إلى بيئة سليمة ، ويمكن تفعيل دور هذه المراكز بيئيًا وسياحيًا من خلال:

أ- إقامة ورش العمل للسكان المحليين، وعقد الدورات التدريبية لتوعيتهم بالحقوق والواجبات البيئية، وإنشاء المعارض البيئية والاحتفال بالأيام البيئية، وإقامة مسابقات عن موضوعات البيئة، والعمل التطوعي لصالح البيئة والحفاظ عليها.

ب- إقامة قاعة عرض متخصصة لعرض أفلام أو رسومات أو لوحات تصويرية، تُقدم شروحًا للسياح عن بيئة قرى المنطقة وتراثها، ولمحة عن النشاطات التي يمكن مزاولتها في أثناء التجوال في المنطقة.

ج- إقامة ورش عمل للأطفال في أثناء العطلة الدراسية، حيث يُمارسون فيها بعض الألعاب والأنشطة ويكتشفون من خلالها أسرار الطبيعة، ويتعرّفون ببيئتهم وثقافتها.

د- إيجاد منفذ لبيع المنتجات المحلية من الصناعات اليدوية التقليدية، والأطعمة المحلية، والنباتات العطرية والطبية المجففة...

التخطيط السياحي البيئي:

إن المنطقة بحاجة إلى تنمية مستدامة ومتوازنة تركز على مبدأ الوقاية بدلًا من العلاج، وهذا يعني التعامل مع تغيرات ومشكلات عدَّة بيئية، اقتصادية، اجتماعية، (الاستدامة هي فلسفة برؤية جديدة للبحث عن بناءات اجتماعية ونشاطات اقتصادية وأنماط إنتاجية واستهلاكية، وتقنيات تعمل على استدامة البيئة وتمكين الجيل الحالي، وتحسين حياته وضمان حياة ملائمة للأجيال القادمة)[10]. فالتخطيط لسياحة بيئية في منطقة البحث هو عملية لتحقيق التوازن بين الأهداف البيئة والاقتصادية والاجتماعية ضمن إطار التنمية الشاملة والمستدامة، ما يسمح بمشاركة السكان في العملية التنموية، ويحول دون تدهور الموارد البيئية الطبيعية والتاريخية، ويعمل على توفير الإجراءات اللازمة لصيانتها باستمرار، فالتخطيط السياحي البيئي هو (نوع من أنواع التخطيط التنموي، وهو عبارة عن مجموعة من الإجراءات المنظمة التي تهدف إلى تحقيق استغلال واستخدام أمثل للموارد البيئية، وتحقيق المنفعة للمجتمع المحلي مع متابعة وتوجيه وضبط لهذا الاستغلال لإبقائه ضمن دائرة الاستدامة، ومنع حدوث أي نتائج أو آثار سلبية في البيئة)[11].

[10]- الغامدي، عبد العزيز: تنمية الموارد البشرية ومتطلبات التنمية المستدامة للأمن العربي، جامعة نايف العربية، الرياض، 2006م، ص: 32.

[11]- زين، عبد المقصود: التخطيط البيئي ومفاهيمه ومجالاته، قضايا بيئية، جمعية حماية البيئة الكويتية، العدد(6)، 1982م، ص: 10.

وفي محاولة أولية للتخطيط السياحي البيئي في المستوى المكاني لقرى البحث، حُدِّدَت أنواع السياحة البيئية المتاحة في المنطقة، والأهمية البيئية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية للسياحة البيئية، وسبل دعم اقتصاد القرى وحماية بيئتها عن طريق السياحة البيئية.

فالهدف من تنشيط السياحة البيئة في منطقة البحث هو حماية البيئة، ومحاولة إعادة توازنها قدر الإمكان، ودعم اقتصادها الريفي من خلال إيجاد مصدر رزق للسكان، وصولًا إلى تنمية بيئية مستدامة، من خلال صياغة بعض الأنشطة التي تندرج تحت مفهوم سياحة ترتبط بالبيئة بصورة مباشرة سواءً كانت متصلة بالطبيعة أو التراث الحضاري للمنطقة، التي يمكن تحقيقها وضبطها وتوجيهها.

أنواع السياحة البيئية المتاحة في قرى منطقة البحث:

من أبرز الأنشطة التي تندرج تحت السياحة وترتبط بالبيئة سواءً كانت متصلة بالطبيعة أو بالتراث الحضاري، التي يُمكن تحقيقها وضبطها وتوجيهها نذكر:

1- سياحة المغامرة: هذا النوع من السياحة لا يتطلب استثمارات ضخمة أو خدمات ومرافق عدَّة، إنَّما يتطلب إدارة جيدة وخدمات استقبال المجموعات السياحية، فهي تتمثل في تنقل السياح من مكان إلى آخر مشيًا قدر الإمكان، إذ يقوم المرشد السياحي من سكان المنطقة بوضع مخطط للتنقل بين المواقع على أن يتخلل المسير التوقف عند نقاط معينة لتوضيح بعض المعالم أو الاستراحة، ومن الممكن تحديد بعض المسارات على سبيل المثال: الوصول إلى قمم تل مفعلاني، أو تل أبو حمره مشيًا بواسطة الطاقة الذاتية للسياح، ويكون الانطلاق من بلدة قنوات، والوصول إلى مغارة قنوات حبًا في الاستكشاف والمغامرة ويكون الانطلاق من بلدة قنوات باتجاه المغارة.

2- السياحة الثقافية: تعرّف على تاريخ الحضارات التي قامت في المنطقة، ومشاهدة المعالم الطبيعية، والتاريخية، والفولكلور الشعبي للسكان من لباس، وأكلات شعبية، والعادات والتقاليد المتوارثة لأبناء قرى منطقة البحث، ويعتمد هذا النوع من السياحة على طول مدة إقامة السائح بحيث تسمح له هذه الإقامة بالترفيه والاستجمام، وفي الوقت نفسه: بالتعايش مع العادات والتقاليد الاجتماعية والثقافية والمناظر الطبيعية المتوافرة في المنطقة.

3- السياحة الريفية: نشاط متعدد الأوجه يغلب عليها الطابع الزراعي، وقد تكون من أجل الاسترخاء والاستجمام، أو التعايش مع البيئة الريفية لقرى منطقة البحث بعناصرها جميعها من مناظر طبيعية، وزراعية، وصناعة يدوية مرتبطة بنمط الحياة الريفية للمنطقة، وتعرّف طعام خاص بثقافة القرى، على أن يُستقبلُ السائح البيئي الراغب في هذا النوع من السياحة في نُزل بيئي يحاكي ثقافة القرى.

4- رحلات تصوير الطبيعة: تتمتع المنطقة بمناظر طبيعية خلابة، ومظاهر بشرية متنوعة، ما يُتيح الفرصة لهواة التصوير والرسم ممارسة الهواية وتقديم صورة عن طبيعة المنطقة، وغالبًا ما تكون هذه الرحلات يومًا واحدًا، ويُستَقبلُ السائحون في أماكن أو محطات المعرفة لتعريفهم بالمنطقة، ومن ثَمَّ الانتقال للمناطق المرغوب في تصويرها أو رسمها برفقة المرشد الذي يكون من السكان المحليين.

5- سياحة المحميات: يُطلق عليها السياحة الفطرية، من خلال زيارة محمية الضمنة والمنتزهات البيئية التي تُشكل امتدادًا للحراج الطبيعية في منطقة ظهر الجبل، وتشمل هذه الزيارة مراقبة الحياة البرية، من خلال رحلات منتظمة تقوم بها جمعيات متخصصة بالتعاون مع المرشدين من أبناء المنطقة، مثل الجمعية الجغرافية السورية، وجمعيات حماية البيئية...

6- سياحة الاستشفاء (السياحة العلاجية): للاستشفاء من بعض الأمراض التحسسية (الربو) كون قرى المنطقة تتمتع بهواء نظيف لابتعادها عن الملوثات الصناعية ووسائل النقل، من خلال الإقامة في المساكن القديمة التي تُمثل نزلًا بيئيًا نموذجيًا يُحاكي تراث قرى منطقة البحث.

7- السياحة العلمية: الهدف منها تعليمي، ترتبط بتعرّف على عملية الزراعة، وأنواع النباتات، وفهم الأحداث الجيولوجية، والأشكال الجيومورفولوجية، ومعرفة تاريخ المنطقة... من قبل الباحثين والدارسين والمهتمين بشؤون البيئة وعلومها، كما تتضمن إقامة المخيمات والمعسكرات العلمية والكشفية.

سبل الدعم البيئي:

يتمحور الدعم البيئي عن طريق السياحة البيئية حول عوامل عدة منها: معالجة المشكلات التي تتعرض لها البيئة، وإبراز المقومات الطبيعية والتاريخية، وتحديد عوامل الجذب السياحي، ويمكن تصور أهم وسائل الدعم بالآتي:

- الاهتمام بالبعد البيئي كمفهوم محوري لدعم اقتصاد قرى منطقة البحث الريفية، والتركيز على ديمومة هذا الجانب.
- تضافر الجهود لنجاح السياحة البيئية كأساس لتطوير صناعة السياحة.

إن تبني مفهوم السياحة البيئية في منطقة البحث، سيُحافظ على بيئة المنطقة إذا أُحسن تطبيقها من خلال:

1- مشاركة المجتمع المحلي ودعمه: السكان المحليون العنصر الفاعل في السياحة البيئية كونها تتناول الإرث الطبيعي والثقافي والعادات والتقاليد المرتبطة بالمكان... ولديهم خبرة تاريخية وثقافية عن جغرافية المنطقة، ويقدمون الروايات عن المنطقة خلال الرحلة التي تجعل منها أكثر متعة للسائح، كما تسمح للزوار بإمضاء

أوقات مع السكان المحليين وتعرّف حياتهم وثقافتهم، فإشراك المجتمع المحلي أمر ضروري لحماية الموارد الطبيعية، والإرث الثقافي واستدامتهم، عن طريق توفير عمال وموظفين محليين وتدريبهم على إدارة المواقع السياحية، من خلال إقامة ورشات عمل توعويه وتثقيفية بيئيًا وسياحيًا.

• الإفادة من العنصر النسائي بما يتماشى مع النسيج الثقافي والاجتماعي والأعراف السائدة في تنشيط المشغولات التقليدية التي تعتمد على الموارد المحلية المتوافرة، والعمالة الماهرة بالتوارث، وتقديمها للسياح مثل التطريز على الأقمشة، وحياكة السجاد، والأكلات الشعبية...، إناطة مهام الحراسة الحراجية والغفارة البيئية للسكان المحليين ما يجعلهم يشعرون بالمسؤولية عن المكان، وإشراكهم في بعض الفعاليات السياحية مثل التخييم، أو المسير، أو زيارة المحمية والمواقع الأثرية... بعد تدريبهم كأدلاء سياحيين، ما يولد مجالات عمل مربح للسكان، ويُنمي الوعي للحفاظ على بيئتهم لمزيد من المكتسبات.

• إرشاد السكان للقيام بجمع بعض الأنواع النباتية الطبية والغذائية المنتشرة في منطقة البحث، وتغليفها وتسويقها، والتشجيع على زراعة بعض الأنواع النباتية الطبية الموجودة في البيئة إلى جانب زراعة الأشجار المثمرة، واستغلال زهور النباتات البرية في تربية نحل العسل، والتوسع بزرعة أشجار البطم واللوز واستخدمها كأصول بالتطعيم بدلًا من التوسع في زراعة الزيتون التي بيّنت الدراسات عن زراعتها بأنها مكلفة وغير مجدية اقتصاديًا.

2- تطوير المرافق والخدمات الأساسية: يتمثل في الاهتمام بإنجاز التجهيزات الضرورية والمرافق الكفيلة بضمان سلامة البيئة وجمالية المنطقة ومحيطها، واستكمال مشروع الصرف الصحي، وتأمين مياه الشرب، وتعزيز استخدام الطاقة الشمسية ولاسيَّما أن المنطقة تمتلك سطوعًا شمسيًا عاليًا من الممكن استخدام الطاقة المتولدة عنها في إنارة الطرق، وصيانة طرق الموصلات التي تربط منطقة البحث بالمناطق المجاورة، وتوفير خدمات النقل المناسبة بأسعار مناسبة، والاهتمام بموضوع معالجة المخلفات والنفايات الصلبة وتعزيز دور البلديات، كما تقود السياحة البيئية للحفاظ على الطابع الحضاري لبعض المباني السكنية القديمة وتشجع على الاهتمام بترميمها والحفاظ عليها من التخريب وتوظيفها من خلال إعادة استعمالها كمرافق بيئية مختلفة مطاعم تُقدم الأكلات الشعبية، مراكز بيع المشغولات اليدوية، نزلًا بيئيًا...

والعمل على تفعيل دور المراكز الثقافية بوصفها محطات معرفة، إذ يعترض تفعيل نشاطها صعوبات منها نقص الأطر الفنية ونقص بعدد العاملين فيها.

3- تعاون قطاعي العام والخاص: تضافر الجهود في حماية البيئة ونجاح السياحة البيئية كأساس لتطوير صناعة السياحة من خلال تعاون القطاع العام مع القطاع الخاص. وتتمثل **وسائل دعم القطاع العام** في الاهتمام بالمرافق والخدمات، والعمل على

جذب الاستثمارات السياحية وتشجيعها من خلال تقديم الحوافز والتسهيلات للمستمرين لدعم اقتصاد المنطقة الريفي، ما يوفر مصدرًا للدخل بالنسبة إلى سكان منطقة البحث، ومنع الشركات السياحية الكبيرة من إقامة منشآت ضخمة لأنَّ السياحة البيئية تقوم على النزل البيئي المتواضع بما يتوافق مع المحافظة على البيئة والتراث الحضاري للمنطقة، ودراسة الأثر البيئي وتقييمه للمشاريع السياحية قبل الترخيص لها، باعتماد معايير عبر فرض قوانين وقواعد يلتزم بها الجميع بهدف المواءمة بين النشاطات السياحية من جهة وحماية الموارد الطبيعية والإرث الثقافي من جهة أخرى، والتوعية البيئية لشرائح المجتمع كلّها من خلال وسائل الاعلام، وورشات العمل، والمحاضرات البيئية في المراكز الثقافية، والقيام بحملات التشجير الحراجي، وحملات النظافة... أمَّا بالنسبة إلى القطاع الخاص الذي يُعدُّ أكثر فعالية في مجال السياحة بشكل عام ويُعول عليه تنمية السياحة البيئية وتطويرها بمختلف أنواعها ونشاطاتها، يتمثل دوره في: توفير البنية اللازمة لتنميتها كإقامة المطاعم، والفنادق البيئية، وتنظيم الرحلات الجماعية، والتركيز على توظيف العمالة المحلية لقرى منطقة البحث في المشاريع كلّها، وتنويع مستويات المشاريع السياحية لتتناسب مع فئات المواطنين جميعهم.

انطلاقًا مما ذكر يمكن أن تُساعد السياحة البيئية على حماية بيئة قرى البحث وتنميتها تنمية مستدامه بوصفها مصدرًا للدخل بالنسبة إلى السكان المحليين، وتحمي البيئة وتصونها.

ولتكون السياحة البيئة منتظمة لابدَّ من التخطيط لعمل مسار سياحي على أن يكون المجتمع المحلي عاملًا رئيسًا فيها ومنخرطًا في العملية من خلال تشكيل لجان بإشراف الجهات الرسمية المسؤولة.

وكون الخريطة السياحية لمحافظة السويداء تضم إشارات إلى بعض المواقع في قرى منطقة البحث لكنها ضعيفة من حيث دقة الدلالة وشمولية الموقع مقارنة بأرض الواقع، لذلك أُنجِزَ كمحاولة أولية للتخطيط السياحي البيئي في منطقة البحث مصور بالاعتماد على الصور الفضائية والزيارة الميدانية، لإظهار إمكانيات السياحة البيئية في منطقة البحث، وتوضح بعض المواقع البيئية الطبيعية والتاريخية في منطقة البحث، وشبكة الطرق المعبدة، وموقع المنتزهات البيئية ومحمية الضمنة، وتوزع بعض الخدمات السياحية، ومواقع التلال البركانية، ومغارة قنوات،... كما في المصور-8- خارطة بيئية للاستثمار السياحي.

إن الأخذ بمبدأ التخطيط السياحي البيئي يحقق التنمية البيئية المتوازنة والنهوض بالمستوى المعيشي لقرى منطقة البحث لامتلاكها المصادر والموارد السياحية،بما يتناسب مع طبيعة البيئة والمجتمع المحلي، ويقوم على تحديد العناصر الآتية:

- التخطيط المسبق لمواقيت السياحة ومراحلها.
- تحديد الخدمات والبرامج السياحية التي تشبع رغبات السياح.
- إعداد برنامج حسب نوع السياحة البيئية المراد ممارستها، انطلاقًا من مراكز دخول الزوار للمنطقة التي تُعرف بمحطات المعرفة (المراكز الثقافية، أو المضافات الشعبية)، لتزويد السياح بالمعلومات الإرشادية، والتعريف بالمنطقة، وتحديد النشاط المراد ممارسته لتنظيم المسالك السياحية بين المواقع المراد زيارتها، وطريقة الوصول إليها سيرًا على الأقدام، أو باستخدام وسائل النقل، وتحديد أماكن الاستراحات، وتأمين أماكن المبيت والإقامة حسب نوع النشاط السياحي، وتأمين المأكل والمشرب للسياح.

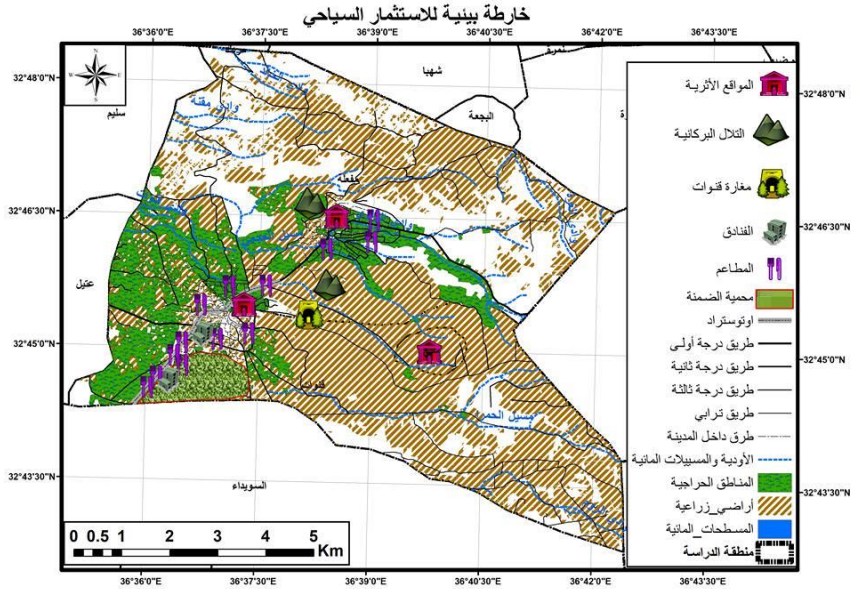

المصور(8): خارطة بيئية للاستثمار السياحي في منطقة البحث

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على الصور الفضائية والخارطة السياحية لمحافظة السويداء

نتائج البحث:

بعد استعراض الدراسة يمكن الوصول إلى بعض النتائج الآتية:

1- تعرض الموارد البيئية للاستنزاف والتدمير، ما أوجد مشكلات بيئية عدّة، نتيجة تدهور الغطاء النباتي ولاسيَّما الحراجي منها، والتلوث بالنفايات الصلبة ومخلفات الصرف الصحي، وانقراض العديد من الكائنات البرية، ما أفقد المنطقة بعض خصائصها المميزة، وتعرض المواقع الأثرية للتخريب.

2- رغم تعرض الغطاء الحرجي للتدهور، ما زال يحتفظ ببعض عناصر الطاقة الإنتاجية، إذ لوحظ تجدد أشجار السنديان المقطوعة بالخلفات، ما يعني أن التشدد في حمايتها يجعلها تصل إلى الأوج.

3- سوء التخطيط لاستخدامات الأراضي، فكان نتيجة ذلك تراجع مساحة الأراضي الطبيعية (الحراجية والرعوية) مقابل زيادة في مساحة الأراضي الزراعية والعمرانية.

4- انخفاض مفهوم الوعي البيئي، فما زال مفهوم الحماية في المنطقة يُفهم على أنَّه مهمة الحكومة، وليست مهمة المجتمع بأسره، فمشاركة المجتمع المحلي خجولة، إذ ظهرت خلال مدة الدراسة ظاهرة لم تكن موجودة سابقًا، وهي التحطيب الجائر للحراج لارتفاع أسعار الحطب للوقود، وزيادة الطلب عليه، إلى جانب انتشار البطالة بين أفراد المجتمع المحلي، ما دفع همبعض لاتخاذ التحطيب مهنة للكسب المادي.

5- تطبيق السياحة البيئية في المنطقة يُسهم في التصدي لبعض المشكلات البيئية، وإحداث تنمية ريفية من خلال استغلال المواقع الطبيعية والتاريخية وإدارتها من قبل المجتمع المحلي ما يُحافظ على جدواها وأهميتها، ويؤمن حماية البيئة، ويولد مجالات عمل ما ينمي الوعي للحفاظ على بيئتهم لمزيد من المكتسبات المالية.

6- يمكن استغلال المناخ الجاذب في منطقة الدراسة الذي ثبت ملاءمته لهذا الغرض من التطبيقات الإحصائية .

مقترحات البحث:

تقترح الدراسة مجموعة من الإجراءات التي قد تسهم في استغلال الموارد البيئية في منطقة البحث وحماية الغطاء الحرجي ليصل إلى مرحلة التوازن من خلال إزالة العوامل المسببة للتعاقب التراجعي ضمن إطار تنمية سياحية بيئية مستدامة ولتحقيق ذلك لابد من:

1- التركيز على تنمية السياحة البيئية وتطويرها، بوصفها إحدى السبل لصيانة البيئة الطبيعية والثقافية، ونشر الوعي البيئي، والمحافظة على الأصول البيئية، وتشجيع السكان على الاهتمام بالبيئة من خلال الأنشطة السياحية البيئية.

2- إدارة المواقع الحراجية في المنطقة وفق نظام زراعي . حراجي متوازن قابل للاستمرار والتنمية، مع منع التوسع الزراعي، وتنظيم الأراضي الزراعية المتداخلة مع الأراضي الحرجية من خلال التشجيع على زراعة الأشجار المثمرة في المناطق المعراة من غطائها الحراجي، التي يمكن عَدُّها أصولًا وراثية متأقلمة مع الظروف البيئية، كزراعة بذور اللوز الشرقي، وأشجار البطم التي تُستخدم كأصول لتطعيم الفستق الحلبي.

3- نشر الوعي السياحي بواسطة وسائل الاتصال لإظهار أهمية السياحة اقتصاديًا واجتماعيًا وحضاريًا وبيئيًا وصحيًا وسياسيًا، بهدف نشر السلوك الجماهيري السليم الذي يتفق مع متطلبات الترغيب السياحي وحسن استقبالالسائحين ومعاملتهم، وتوجيه عناية

المواطنين للمحافظة على البيئة ومستوى النظافة في المناطق السياحية، وحماية التراث الوطني من كل ما يتعرض له من سرقة وتدهور.

4- إعادة إحياء السكن الريفي القديم، وترميم المهجور أو غير المستعمل بما يتناسب مع السياحة البيئية كنُزل بيئي، أو مطعم، أو إقامة شقق سكنية مفروشة وفق التراث الشعبي وتأجيرها مدةً قصيرةً للسياح.

5- دعم المرأة في قرى المنطقة، وإشراكها في حماية البيئة من خلال مشاريع إنتاجيه صغيرة كالتشجيع على المصنوعات المحلية، وبعض المأكولات المحلية وتقديمها للسياح، وجمع النباتات الطبية والعطرية وتجفيفها وحفظها في أكياس، وعرضها على السائح بأسعار مناسبة.

6- اختيار قرية سيع نموذجًا لقرية بيئية لتشكل بداية انطلاق مفهوم السياحة البيئية لباقي قرى المحافظة، لامتلاكها العديد من مقومات السياحة البيئية المتمثلة بالموقع الجغرافي، والمناظر الطبيعية، والمواقع الأثرية، والمساكن التراثية التي يمكن توظيفها كنُزل بيئي، ما ينعش القرية اقتصاديًا واجتماعيًا ويحافظ على البيئة، على أن يتقبل سكانها مبدأ العمل بالسياحة، واستقبال الزوار، وتأهيل مرشدين سياحيين وعاملين من سكان القرية.

7- في إطار توجيهات حكومة الجمهورية العربية السورية لإعادة الإعمار، ومن منطلق بيئي ندعو الجهات المعنية إلى الاهتمام بتل مفعلاني وإعلانه محميةً بيئيةً لما يُمثله من أهمية في الحفاظ على التنوع الحيوي، وحماية النظام البيئي الحراجي من التدهور، وحفظ المنظر الطبيعي.

8- تتميز المنطقة بميزه علمية تشد الانتباه والاهتمام العلمي، إذ يمكن أن تكون مركزًا للدراسات والبحوث البيئية بشكل خاص لطلاب الجامعة، لإجراء دراسات عن الخصائص البيئية، والبيولوجية، والاقتصادية، والأثرية... من خلال تقديم مشاريع تخرج لطلاب السنوات الأخيرة.

المراجع العربية:

1.الأطلس الأثري: توثيق المكتشفات الأثرية التي تم العثور عليها خلال حملات المسح الأثري، 2008م.

2. البكري، فؤاده عبد المنعم: التنمية السياحية في مصر والعالم العربي، عالم الكتب، القاهرة، 2004م.

3. تقرير لمديرية السياحة في السويداء: المغر الطبيعية في السويداء نقطة جذب سياحي لعشاق المغامرة والاستكشاف، الوكالة السورية للأنباء . سانا 2011م.

4. جامعة الدول العربية وبرنامج الأمم المتحدة، الدليل الإرشادي للسياحة المستدامة.

5. الجلاد، أحمد: مدخل إلى علم السياحة، مطبعة النهضة العربية، القاهرة، د.ت.

6. حبيب، حسن: دراسة بيديولوجيه لترب سلسلة طبوغرافية في منطقة ظهر الجبل محافظة السويداء، مجلة جامعة دمشق للعلوم الزراعية، 22(1)، 2006م.

7.دليل مفهوم السياحة المستدامة وتطبيقها، برنامج الأمم المتحدة للبيئة، موقع WWW.unep.bh.

8.زين الدين، عبد المقصود: التخطيط البيئي ومفاهيمه ومجالاته- قضايا البيئة، جمعية حماية البيئة الكويتية، الكويت، العدد(6)، 1982م.

9. الصلوي، عبد الجبار عبد الله: السياحة في اليمن، الملامح الراهنة والرؤية المستقبلية، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.

10. عبد السلام، عادل: جغرافية سورية العامة، جامعة دمشق، 1980م.

11. الغامدي، عبد العزيز: تنمية الموارد البشرية ومتطلبات التنمية المستدامة للأمن العربي، جامعة نايف العربية، الرياض، 2006م.

12. غنيم، عثمان محمد: التخطيط السياحي، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1999م.

13. فاليري، باتين: السياحة الثقافية بين حماية التراث والنمو الاقتصادي، موقع WWW.amri-syria.com/news/valery-patin.33-21429.

14. مخلوف، تهاني: الواقع البيئي والنباتي في محمية الضمنة-السويداء، مجلة جامعة دمشق للعلوم الإنسانية، 33(2)، 2017م.

15. موسى، علي: المناخ التطبيقي، جامعة دمشق، 2005م.

16. موسى، علي: المناخ الحيوي، ط1، مطبعة نينوى، دمشق، 2002م.

المراجع بالأجنبية:

1. Teutonico. J; and Polumbo. G: Management planning for Archeological sites, Greece, 2000.

2. Second edition, Drum. A; and Moore. A: An introduction to Ecotourism planning, v. I, 2005.

3. Greg. R, and Julie, W: Tourism Creativity and Development Published in the Taylor &Franeis E– Library, U S A, 2, 2007.

ورود البحث: 2018/9/20	الموافقة على النشر: 2018/11/26